



تحليل سياسات

خلفيات التباين الأميركي - التركي في سورية

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | نوفمبر 2014

خلفيات التباين الأميركي - التركي في سورية

سلسلة: تحليل سياسات

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | نوفمبر 2014

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2014

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص. ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	مقدمة
2	تباين في الحسابات
3	الموقف الأميركي
5	الموقف التركي
7	تباين في الأولويات
9	خلاصة

مقدمة

لا يمثل التجاذب الأميركي - التركي الأخير حول الوضع الميداني في مدينة عين العرب، الواقعة شمالي سورية على الحدود مع تركيا، وكيفية التعاطي معه، سوى رأس جبل الجليد فحسب في مسلسل الخلافات الأميركية - التركية المتصاعدة في السنوات الأخيرة حول عددٍ من القضايا الإقليمية والمحلية. فلم يعد سرّاً تباين مواقف الطرفين من الثورات العربية والانقلاب عليها.

كما أنّ واشنطن مستاءة من التدهور الحاصل في العلاقات التركية - الإسرائيلية، ومن انفتاح أنقرة على بعض القوى الإسلامية مثل جماعة الإخوان المسلمين وحركة المقاومة الإسلامية "حماس"، وهو ما انعكس مؤخرًا في تصعيد بعض أعضاء الكونغرس ضد تركيا، والذي ترافق مع تصعيد إعلامي موازٍ وبروز دعوات إلى إعادة النظر في وضعها في حلف شمال الأطلسي "الناتو"، بل حتى "طردها" منه، خصوصًا في ضوء ما يزعمه خصوم تركيا من الأميركيين، من نزعة "سلطوية" و"إسلامية متشددة" لدى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان¹. وتعد تلميحات أردوغان في كانون الأول/ ديسمبر الماضي - عندما كان رئيسًا للوزراء - لدور أميركي محتمل في الحملة الأمنية التي شنتها جهات في الشرطة التركية على مقربين منه بتهم الفساد، ثم تهديده بطرد السفير الأميركي من أنقرة، دليلًا على التوتر المتصاعد في العلاقات بين الطرفين².

ومع اشتداد المعارك في عين العرب، المدينة ذات الأغلبية الكردية السورية، تضاعفت حدة الخلافات الأميركية - التركية حول أولويات البلدين في الحرب الدولية التي أعلنتها الإدارة الأميركية في أيلول/ سبتمبر الماضي ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش". فهذه المدينة تتعرض إلى هجوم عنيفٍ من قبل "داعش"؛ ما اضطر أغلبية سكانها إلى النزوح إلى تركيا، فيما بقي في المدينة بضع مئات من

¹ James Goldgeier, "ISIS Fight not a NATO Mission, or in Turkey's Interest," *The New York Times*, October 14, 2014, at: <http://goo.gl/IA1vyl>; Jonathan Schanzer, "Time to Kick Turkey Out of NATO?" *Politico Magazine*, October 09, 2014, at: <http://goo.gl/vEjWBy>; "Turkey's Wrong Turn," *The New York Times*, January 27, 2014, at: <http://goo.gl/ktP6ia>; Martin Matishak, "Ros-Lehtinen blasts Turkey as slow to act on ISIS," *The Hill*, October 21, 2014, at: <http://goo.gl/rnrkrE>

² Selcuk Gokoluk and Benjamin Harvey, "Turkey's Erdogan Says Foreign Ambassadors Could Be Expelled," *Bloomberg News*, December 21, 2014, at: <http://goo.gl/kiVkr6>

مقاتلي "وحدات حماية الشعب" الكردية المحسوبين على حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري، والذين يكافحون، بدعم من غارات جوية أميركية، للتصدي لتقدم "داعش". غير أنّ عجز الغارات الجوية وحدها عن صد "داعش" واحتمال سقوط المدينة بأيدي مقاتليه (مع تراجع هذا الاحتمال الآن)، إن لم يكن هناك تغيير في المعطيات على الأرض، دفع بالعلاقات الأميركية - التركية إلى مستوى جديد من التوتر. فالولايات المتحدة تريد من تركيا دعم مقاتلي حزب الاتحاد الديمقراطي، في حين ترى تركيا أنه حزب إرهابي بسبب صلاته بحزب العمال الكردستاني التركي الذي خاض صراعاً دموياً لعقود ضدها بهدف الانفصال. وتصنّفه تركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على أنه منظمة إرهابية.

تباين في الحسابات

يتعلق التوتر الحالي في العلاقة التركية - الأميركية بالدرجة الأولى بتباين حسابات الطرفين وأولوياتهما، خصوصاً في السياق السوري؛ ففي حين تريد تركيا أن تتضمن الإستراتيجية الكلية في سورية إسقاط نظام الرئيس السوري بشار الأسد، فإنّ الولايات المتحدة ترى في ذلك أمراً خارج نطاق أهداف حريها الجديدة في الشرق الأوسط. وعلى الرغم من محاولة وزير الخارجية الأميركي جون كيري نفي وجود تباين³ بين مواقف الطرفين في الحرب على "داعش"، فإنّ الواقع غير ذلك. أضف إلى ذلك، هناك تواتر لتقارير إعلامية أميركية تتقل عن مسؤولين أميركيين، دون تسميتهم، تأكيد وجود هذه الخلافات و"خيبة الأمل" الأميركية بتركيا⁴. من ذلك، مثلاً، مسارعة الحكومة التركية إلى نفي تصريحات مستشارة الأمن القومي الأميركي سوزان رايس حول موافقة تركيا على السماح لقوات التحالف الدولي باستخدام قاعدتها الجوية العسكرية "إنجبرليك" في الحرب على "داعش"⁵، ثمّ مبادرة الولايات المتحدة إلى تسليح المقاتلين الأكراد عبر إسقاط السلاح لهم جواً من دون أدنى اعتبار للمعارضة التركية لهذا الأمر، ما سمح بتغييرٍ طفيفٍ لميزان القوى لمصلحة المقاتلين الأكراد في عين العرب. ونعرض في ما يلي خلفيات تباين مواقف الطرفين في سورية، والذي بيّنه الوضع الميداني في عين العرب.

³ "Kerry: 'No discrepancy' over Turkey's role in fight against Islamic State," *Reuters*, October 14, 2014, at: <http://goo.gl/oOZQVB>

⁴ Karen DeYoung and Liz Sly, "U.S. frustration rises as Turkey withholds military help from besieged Kobane," *The Washington Post*, October 9, 2014, at: <http://goo.gl/rjV7Wz>

⁵ "Turkish official denies report of deal with US to use bases for ISIS strikes," *FoxNews.com*, October 13, 2014, at: <http://goo.gl/A0Lbzj>

الموقف الأميركي

ترى إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما في سقوط مدينة عين العرب، على الرغم من الغارات الجوية الكثيفة، بمنزلة ضربة قاسية لإستراتيجيتها في الحرب على "داعش" في كل من العراق وسورية، والسبب في ذلك أنّ أوباما أعلن منذ اليوم الأول لهذه الحرب بأنه لن يرسل قوات برية، وسيكتفي بدعم وإسناد جوي لقوات عراقية وسورية على الأرض، بالإضافة إلى المساعدة في التدريب والتسليح. غير أنه في ظل الأداء الهزيل للجيش العراقي، وبخاصة في إقليم الأنبار، وعدم وجود "شركاء يعتمد عليهم" على الأرض في سورية، كما تقول الإدارة، فإنّ هذه الإستراتيجية أصبحت محلّ شكٍ بعد أن أشار مارتن ديمبسي، رئيس هيئة الأركان الأميركية المشتركة، غير مرة، إلى أنه قد يضطر إلى التوصية بنشر قوات أميركية برية على الأرض، وهي تصريحات أخرجت البيت الأبيض.

تعدّ معضلة الولايات المتحدة في الشق السوري من إستراتيجيتها أكبر من معضلتها في شقها العراقي. ففي العراق توجد حكومة في بغداد تعترف بها الولايات المتحدة وتقبل العمل معها، وبخاصة بعد رحيل رئيس الوزراء السابق نوري المالكي في آب/ أغسطس الماضي، وتولي حيدر العبادي رئاسة "حكومة وحدة وطنية" بدلاً منه. وحتى في منطقة "كردستان العراق"، والتي تتمتع بحكم ذاتي، فإنّ الولايات المتحدة تعدّ الأكراد العراقيين منذ عقود شركاء تقبل العمل معهم من دون تحفظ، وبخاصة بعد تسوية إشكالية التمثيل الشرعي للعراق الدولة" مع حكومة بغداد.

أما في سورية، فإنّ الإدارة الأميركية لا تعترف بشرعية الرئيس الأسد، ومن ثمّ فإنه لا يمكنها العمل معه رسمياً. ومع أنّ أوباما دعا مراراً إلى ضرورة تنحيه، فإنّ إدارته لم تتبع ذلك بسياسات لإرغامه على القبول بهذا الأمر. وانحصر جلّ ما يتعلق بالشق السوري من إستراتيجية أوباما، التي كشف عنها في 10 أيلول/ سبتمبر الماضي لمحاربة "داعش"، بالإعلان عن برنامج تدريب لقوات من "المعارضة السورية المعتدلة" والتي تم "فحصها بشكل مناسب"، بقيمة خمسمئة مليون دولار في العام الأول⁶، كمرحلة أولى، والذي سيتم في المملكة العربية السعودية وتركيا⁷. والمشكلة هنا، أنّ عملية التدريب والفحص الأمني هذه

⁶ "Statement by the President on ISIL," The White House, Office of the Press Secretary, September 10, 2014, at: <http://goo.gl/Zhu4ig>; Marco Cáceres, "US Will Back the 'Appropriately Vetted' in Syria. Huh?" *The Huffington Post*, September 15, 2014, at: <http://goo.gl/x0fGau>

⁷ Michael R. Gordon, Eric Schmitt, "Saudi Arabia Will Grant U.S. Request for Anti-ISIS Training Program," *The New York Times*, September 10, 2014, at:

ستستغرق سنوات قبل أن يجري تشكيل قوة سورية مقاتلة قادرة على مجابهة "داعش" والاحتفاظ بالأراضي التي ستخرج من أيديهم جراء الضربات الجوية الأميركية⁸.

وللخروج من هذه المعضلة، فإنّ إدارة أوباما بادرت إلى ممارسة ضغوط على تركيا للقيام بدور أكبر في مساعدة القوة العسكرية الكردية في مدينة عين العرب، سواء أكان عبر تسليحها والسماح بعبور مقاتلين أكراد آخرين إليها لتعزيز وضعها، أم بشكل مباشر عبر تدخل عسكري بري لمصلحتها.

ونتيجة للإصرار التركي على عدم التدخل برياً بشكل منفرد ضد "داعش" في سورية من دون وجود إستراتيجية واضحة للتخلّص من نظام الأسد، فإنّ إدارة أوباما بادرت إلى القيام في 20 تشرين الأول/أكتوبر، بعملية إسقاط جوي لأسلحة للمقاتلين الأكراد، وهو ما أثار حفيظة تركيا. يعدّ غضب تركيا في هذا السياق مشروعاً؛ فهي ترى حليفها الأميركي يقدم دعماً لمنظمات يعتبرها الطرفان إرهابية، أو مرتبطة بها، وتقوم بتسليحهم من دون "فحصٍ لخلفياتهم"، ومن دون تدريبٍ مسبقٍ، في حين أنها تفرض هذين الشرطين على الجيش السوري الحر⁹. أما الولايات المتحدة فإنها بررت ذلك بالقول إنه لا يمكن السماح بسقوط المدينة بيد "داعش"، وبأنّ ثمة مصلحة عليا هنا تُسوِّغُ خطوتها تلك، مضيفة بأنها تواصلت مع المسؤولين الأتراك وأكدت لهم بأنّ ذلك لا يحمل أي تغييرات في الإستراتيجية الأميركية نحو الملف الكردي، وبأنّ هذا الموقف مؤقت¹⁰. غير أنّ "المجاملة" الأميركية بالتواصل مع المسؤولين الأتراك لإبلاغهم بتسليح المقاتلين الأكراد لم تصل إلى حد احترام الهواجس التركية؛ إذ أعلنت الناطقة باسم الخارجية الأميركية ماري هارف أنّ الإدارة الأميركية "لم تطلب موافقة" تركيا على عملية التسليح هذه للمقاتلين الأكراد، مشيرة في هذا الصدد إلى أنّ مقاتلي "وحدات حماية الشعب" الكردية السورية غير مرتبطين قانونياً بحزب العمال الكردستاني الذي تصنّفه كلّ

<http://www.nytimes.com/2014/09/11/world/middleeast/saudi-arabia-isis.html>; "US says Turkey will train moderate Syrian rebels but presses for details," *The Guardian*, October 11, 2014, at: <http://goo.gl/kV75Sw>; "Saudi Arabia agrees to host training of moderate Syria rebels," *Reuters*, September 10, 2014, at: <http://goo.gl/AER9dR>

⁸ Phil Stewart and Missy Ryan, "Up to 15,000 Syrian rebels needed to retake eastern Syria -U.S. military," *Reuters*, September. 26, 2014, at: <http://goo.gl/x3GWvN>

⁹ Onur Ant and Selcan Hacaoglu, "Erdogan Says U.S. Arms for Kobani's Kurd Defenders an Error," *Bloomberg News*, October 23, 2014, at: <http://goo.gl/NVjs5a>

¹⁰ Peter Sullivan, "Kerry: US arms to Kurds a temporary measure," *The Hill*, October 20, 2014, at: <http://goo.gl/ORWtib>

من واشنطن وأنقرة على أنه منظمة إرهابية¹¹، وهو عكس ما تقوله تركيا.

الموقف التركي

في المقابل، فإنّ تركيا، التي نشرت قوات وآليات عسكرية في وضع دفاعي على حدودها المحاذية لعين العرب، رفضت في البداية القيام بأي دورٍ قد يساهم في تعزيز المقاتلين الأكراد داخل المدينة، مع تأكيدها في الوقت نفسه على أنها جزء من التحالف الدولي لمحاربة "داعش". كما أنّ المسؤولين الأتراك أبدوا شكوكًا حول التركيز الأميركي - الغربي على عين العرب من دون غيرها من المناطق السورية التي تخضع لسيطرة "داعش"، أو تلك التي تتعرض لهجمات من قبل نظام الأسد، وهو ما عبر عنه أردوغان بوضوح شديد خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده أواخر تشرين الأول/أكتوبر مع الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند في باريس. وتساءل الرئيس التركي: "لماذا كوباني دون مدن أخرى مثل إدلب أو حماة أو حمص ... بينما تخضع 40 في المئة من الأراضي العراقية لسيطرة الدولة الإسلامية؟"، وأضاف: "لماذا لم يتحرك التحالف في مناطق أخرى؟"¹².

ومع تصاعد الضغوط الأميركية عليها، فإنّ تركيا أعلنت في 20 تشرين الأول/أكتوبر أنها ستسمح بمرور مقاتلين من قوات البشمركة، وهي الميليشيات الكردية العراقية، ومقاتلين آخرين من الجيش السوري الحر؛ لتعزيز وضع الحامية الكردية في عين العرب¹³، وهو ما تمّ بالفعل مطلع الشهر الجاري. فحسب رئيس الوزراء التركي داود أوغلو، فإنّ "الطريقة الوحيدة لمساعدة كوباني - بما أنّ البلدان الأخرى لا تريد إرسال قوات برية - هي إرسال قوات تميل إلى السلام أو معتدلة إلى كوباني؟ من هؤلاء؟ البشمركة ... والجيش

¹¹ The Associated Press, "Turkey says it helps Kurdish fighters enter Syria," *The Washington Post*, October 20, 2014, at: <http://goo.gl/U4P64s>

¹² "أردوغان: التحالف الدولي يركز على كوباني أكثر من اللازم"، رويترز، 2014/10/31، في: <http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN0IK1D620141031>

¹³ "أردوغان: حزب كردي وافق على عبور مقاتلين من الجيش السوري الحر إلى كوباني"، رويترز، 2014/10/24، في: <http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0ID0YA20141024>; Patrick J. McDonnell, "Turkey to allow Iraqi Kurdish fighters passage into Syrian city," *The Los Angeles Times*, October 20, 2014, at: <http://goo.gl/YblXPj>

السوري الحر". وأضاف: "دربوا وقدموا المعدات للجيش السوري الحر حتى لا تحلّ قوات النظام محل مقاتلي داعش لدى رحيلهم، وحتى إذا انسحب هؤلاء المقاتلون فلا يحل محلهم إرهابيو حزب العمال الكردستاني". وأكد أوغلو بأنّ تركيا ستساعد "أي قوات وأي تحالف من خلال قواعدنا الجوية (داخل تركيا) أو عبر وسائل أخرى إذا كان يجمعنا بهم تصور مشترك لبناء سورية ديمقراطية وتعددية"¹⁴.

وتتعلق خلفية الموقف التركي بحساسية أنقرة تجاه الملف الكردي بشكل عام؛ فتركيا دخلت في صراع مرير مع الأكراد المطالبين بالاستقلال لأكثر من ثلاثة عقود، وهو الصراع الذي سقط فيه عشرات آلاف الضحايا من الجانبين. وفي عام 2012، أطلقت حكومة أردوغان عملية سياسية سلمية مع حزب العمال الكردستاني، لوقف الصراع المسلح مقابل منح مزيد من الحقوق للأكراد الأتراك. غير أنّ تلك العملية لم تصل بعد إلى بر الأمان، وتخشى تركيا أن يساهم انتصار كردي سوري في عين العرب في إنعاش أحلام الانفصال التي تراود الأكراد الأتراك، خصوصاً أنّ أكراد العراق يتمتعون عملياً بالاستقلال.

وكما سبقت الإشارة، فإنّ تركيا لا ترى اختلافاً ما بين "وحدات حماية الشعب" الكردية التي تدافع عن عين العرب وحزب العمال الكردستاني التركي، والذي تصنفه على أنه منظمة إرهابية. بالإضافة إلى أنّ حزب الاتحاد الديمقراطي الذي تتبع له تلك الوحدات كان قد أغضب تركيا السنة الماضية عندما أعلن عن إنشاء حكم ذاتي في شمال شرق سورية بعد انسحاب قوات نظام الأسد منها، كما أنه ما زال يرفض الانضمام إلى المعارضة السورية التي تحارب النظام. بل إنّ المعارضة السورية تتهم الحزب بأنّ له علاقات تحالفية مع نظام الأسد¹⁵.

ويسبب هذه الحسابات والحساسيات، فإنّ تركيا تجد نفسها بين فكي كماشة. فمن جهة، يثير عدم مساعدتها للأكراد في عين العرب غضب حلفائها الغربيين، ويهدد بإفشال اتفاقية السلام مع أكرادها، وبخاصة بعد أن هدّد زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان، المعتقل بتركيا، بإنهاء محادثات السلام معها إن حدثت

¹⁴ "داود أوغلو: المعارضة السورية المعتدلة والبشمركة هم القادرون على إنقاذ كوياني"، رويترز، 2014/10/28، على:

<http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN0IH19520141028>

¹⁵ دارين بتلر وأوليفر هولمز، "الدولة الإسلامية تسيطر على مناطق واسعة من كوياني رغم الضربات الجوية"، رويترز، 2014/10/9،

في: <http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0HY0Q720141009>

انظر أيضاً: جولسن سولاكر وتوم بييري، "تركيا تسمح لأكراد العراق بتعزيز القوات في كوياني"، رويترز، 2014/10/20، في:

<http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0I928420141020>

مذبحة للأكراد بكوباني¹⁶. وفعلاً، فقد وقعت اضطرابات كردية مطلع تشرين الأول/ أكتوبر في عددٍ من المدن التركية، وبخاصة في مناطق جنوب شرق البلاد ذات الأغلبية الكردية احتجاجاً على موقف الحكومة التركية السلبي مما يجري في المدينة، وهو الأمر الذي أسفر عن سقوط عشرات القتلى ومئات الجرحى. كما يعني ذلك المزيد من النازحين إلى أراضيها، وبالفعل فقد لجأ إلى تركيا، إلى الآن، حوالي مئتي ألف من سكان المدينة. أما من جهة ثانية، يبدو أنّ تركيا قدّرت أن تلك الكلف أقل ضرراً عليها من أن ترى انتصاراً كردياً في سورية من دون وجود إستراتيجية شاملة للوضع السوري بمجمله، تتضمن إسقاط نظام الأسد، ومنع تفكك سورية، وبروز دولة كردية عملياً على حدودها.

تباين في الأولويات

يعدّ غياب وجود إستراتيجية شاملة للوضع السوري عقدة المنشار الحقيقية بين الولايات المتحدة وتركيا. فقد أهملت إدارة أوباما الملف السوري لأكثر من ثلاث سنوات، وباستثناء مطالبتها برحيل الأسد وحديثها عن سقوط شرعيته، فإنها لم تقدّم عملياً مساعدة ذات معنى للثورة السوريّة. بل إنها فرضت دوماً "فيتو" على تسليح الثوار السوريين بأسلحة متقدمة، وبخاصة صواريخ أرض - جو؛ لمجابهة تفوق النظام السوري بسلاح الجو. ويتهم خصوم إدارة أوباما، في الداخل والخارج، مقاربتها للوضع السوري بأنها هي من ساهمت في خلق الفراغ هناك، والذي ملأه "داعش"¹⁷.

ومع إعلان أوباما الحرب على "داعش" في أيلول/ سبتمبر الماضي، فإنّ إدارته اعتبرت أنّ ساحة المعركة الحقيقية لـ "إضعاف التنظيم ثم تدميره" هي العراق، أما سورية، فإنّ المعركة فيها تأتي بهدف منعه من الحصول على ملاذٍ آمن¹⁸. بمعنى أنّ الحرب عليه في سورية، حسب هذه المقاربة، تكميلية وليست أصيلة.

¹⁶ Ayla Albayrak, "Syrian Clash Jolts Turkish Peace Talks," *The Wall Street Journal*, October 13, 2014, at: <http://goo.gl/3feCGo>

¹⁷ The Editorial Board, "Dick Cheney Is Still Right", *The Wall Street Journal*, September 11, 2014, at: <http://online.wsj.com/articles/dick-cheney-is-still-right-1410305068#printMode>

¹⁸ "Press Briefing by Press Secretary Josh Earnest," The White House, Office of the Press Secretary, October 17, 2014; at: <http://goo.gl/PCX9g8>; Borzou Daragahi and Daniel Dombey, "ISIS close in on Kobani, highlighting problems of US-led alliance," *The Financial Times*, October 7, 2014, at:

ولا تقتصر الاتهامات بغياب إستراتيجية أميركية شاملة للوضع السوري على خصوم إدارة أوباما، في الداخل والخارج، ومنهم تركيا، بل إنها تشمل أيضاً مسؤولين حاليين رفيعين في إدارته. وفي هذا السياق، كشفت جريدة نيويورك تايمز أواخر الشهر الماضي أنّ وزير الدفاع تشاك هيغل بعث لمستشارة الأمن القومي الأميركية سوزان رايس مذكرة "ناقدة جداً" لمقاربة إدارة أوباما الإستراتيجية الكلية في سورية¹⁹. وحسب تقارير إعلامية أميركية، فإنّ تلك المذكرة تركز على ضرورة وجود "رؤية أكثر وضوحاً حول ما يمكن القيام به حيال نظام الأسد"²⁰، وبخاصة أنّ نظام الأسد يستفيد عملياً من الهجمات الجوية الأميركية على "داعش" و"جبهة النصرة" المرتبطة بتنظيم "القاعدة". فنظام الأسد الآن يواجه قوته الضاربة نحو إضعاف من تصفها واشنطن بـ "المعارضة السورية المعتدلة"، والتي تعلن دعمها لها، وذلك لأنّ القوة الجوية الأميركية كفته مؤونة التنظيمات الإسلامية الأكثر قوة والأفضل تسليحاً²¹. وأمام هذه الانتقادات، لم يجد البيت الأبيض سوى إعادة التأكيد على أنّ الإستراتيجية الأميركية ضد "داعش" في العراق وسورية تسير بنجاح، وبأنه من غير الصحيح القول إنها تضعف "المتشددين الإسلاميين"²² لمصلحة الأسد، الذي يصرّ البيت الأبيض على أنه "لا يملك شرعية ليقود"²³. وبعيداً عن التطمينات الكلامية، فإنّ إدارة أوباما لا تقدّم أي إجابات عملية لحقيقة فوضى إستراتيجيتها في سورية، لغياب تلك الاستراتيجية أصلاً.

في المقابل، فإنّ تركيا تعتبر أنّ الصراع في سورية ينبغي أن يكون له أولوية، فهو الأكثر تأثيراً في أمنها القومي. فتركيا تستضيف اليوم أكثر من مليون ونصف المليون لاجئ سوري، كما أنها ترى أنّ الفشل الدولي في التعامل مع وحشية النظام السوري ودعم الثوار السوريين هما ما سمحا بتحوّل سورية إلى ملاذ آمنٍ

<http://goo.gl/IDLZ2a>; Mark Landler, Anne Barnard and Eric Schmitt, "Turkish Inaction on ISIS Advance Dismays the U.S.," *The New York Times*, October 7, 2014, at: <http://goo.gl/aEoAtg>

¹⁹ Mark Landler, "Obama Could Replace Aides Bruised by a Cascade of Crises," *The New York Times*, October 29, 2014, at: <http://goo.gl/Dcs5jJ>; Barbara Starr, "Hagel wrote memo to White House criticizing Syria strategy," *CNN*, October 30, 2014, at: <http://goo.gl/7mNcLo>; Brendan Bordelon, "Report: Private Hagel Memo 'Sharply Critical' of Obama's Syria Strategy," *The National Review*, October 30, 2014, at: <http://goo.gl/L1YY7T>

²⁰ Starr.

²¹ Landler.

²² Doina Chiacu, "White House says Syria strategy working, policy on Assad clear," *Reuters*, October 31, 2014, at: <http://goo.gl/YpndJ3>

²³ Ibid.

للتنظيمات "الإرهابية"²⁴. ومن أجل ذلك، فإنّ تركيا طالبت، وما زالت تطالب، بإنشاء منطقة عازلة على حدودها مع سورية يحظر "الناطو" فيها الطيران، وتقام فيها مخيمات للاجئين السوريين، وذلك في سياق إستراتيجية أوسع لإسقاط نظام الأسد، وتحييد الهاجس الكردي السوري، عبر حله ضمن إطار سورية الجديدة.

ومع ذلك، لا تزال إدارة أوباما وحلف الناتو يرفضان هذه المطالب التركية²⁵، بذريعة عدم وجود بديل من نظام الأسد حتى الآن، فضلاً عن أنّ إنشاء منطقة حظر جوي قد يعني حرباً مع نظام الأسد وأنظمة صواريخه المضادة للطائرات²⁶. إنّ هذا يبقي الفجوة واسعة بين مواقف الطرفين، ويزيد في الإصرار التركي على عدم التدخل عسكرياً لمصلحة الأكراد السوريين، أو حتى في سورية، ما دامت لا توجد إستراتيجية واضحة لسورية.

خلاصة

ينبع الموقف التركي في مدينة عين العرب تحديداً، وفي سورية عموماً، من حسابات وطنية جيوسياسية بالدرجة الأولى. وفي حال اضطرت تركيا أن تبدي مرونة تجاه تلك المدينة جراء الضغوط الأميركية والغربية عليها، فإنها ما زالت ترفض أن تساهم ذاتياً في خلق مشكلة كردية مستقبلية جديدة على حدودها الجنوبية. كما لا ترغب تركيا، والتي استثمرت الكثير في دعم الثورة السورية ضد نظام الأسد، أن ترى انتصاراً لهذا النظام وحلفائه، وبخاصة إيران؛ ما يعني إمكانية فرض مزيدٍ من العزلة عليها في نطاقها الإقليمي.

في المقابل، فإنّ إدارة أوباما تعيش تخبطاً في ما يتعلق بمقاربتها للوضع السوري، هذا إن افترضنا أنه لا توجد حسابات أخرى لإضعاف تركيا وجربها إلى معركة استنزاف طويلة الأمد، خصوصاً في ظل الحملة

²⁴ "Erdoğan Reiterates Demand for Safe Zone as France Supports," *Daily Sabah*, November 1, 2014, at: <http://goo.gl/xjsdLD>

²⁵ "U.S. Adviser: Turkey 'buffer zone' plan for Syria not on the front burner," *Reuters*, October 10, 2014, at: <http://goo.gl/d7uqvP>; "NATO says Syria buffer zone 'not on table yet'," *Agence France-Presse*, October 9, 2014, at: <http://www.afp.com/en/node/2924307/>

²⁶ "Erdoğan Reiterates Demand for Safe Zone as France Supports."

الإعلامية والسياسية الأميركية الشرسة التي تشنّ عليها عمومًا منذ سنوات، وعلى حزب العدالة والتنمية الحاكم فيها بصفة خاصة، والتي وصلت حدّ مطالبة الكثير من الدوائر الإعلامية والسياسية في واشنطن إلغاء عضويتها من حلف "الناتو"، كما أشرنا من قبل.

وعلى أي حال، فكما يقول المحلل السياسي الأميركي المحافظ، تشارلز كروثمور، إنّ من ينبغي أن يوجه إليه اللوم في توتر علاقات الحليفين، الأميركي والتركي في السياق السوري، هو أوباما نفسه؛ فلماذا ينضم الأتراك إلى حربٍ يعدّ "زعيم التحالف فيها، نفسه، غير جادٍ"؟²⁷

وفي المحصلة، فإنّ السؤال هنا ليس حول إن كان ثمة خلاف أميركي - تركي، فهو أمر حقيقي وقائم، ولكن حول المدى الذي سيصل إليه هذا الخلاف!

²⁷ "Krauthammer on ISIS: 'Why Would You Join A War When The Leader Of The Coalition Is Not Serious?'" *Real Clear Politics*, October 13, 2014, at: <http://goo.gl/TojxEq>